Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانك لتجد كثيرا من هذه الأقوال التى تؤكد هذا مبثوثة فى كتب النحو ، ولكن هذه الأقوال كانت وكأنها معزولة لا تجد لها ظلا فى معالجة النحاة أصول هذه الدراسة ، وكان لاهمال النحاة هذه الملاحظة أثر فى فصل دراسة (النحو) عن دراسة (المعانى) وذهاب كل فريق من الدارسين بشطر من شطرى الدراسة الواحدة ، وفى ظهور تعبيرات ومصطلحات مصطنعة لتقسم دراسة واحدة لها موضوع واحد هو الجملة .

والذى أزعمه أن الجملة الصحيحة نحويا ولغويا هى الجملة الفصيحة عند أهل المعانى ، لا فرق بين هذه وتلك ، لأن الشرط الذى يؤخذ به فى فصاحة الجملة شرط يؤخذ به فى صحتها .

فاذا كانت الجملة مؤلفة من كلمات صحيحة مستوفية لكل مايتطلبه (الصرف) ، واذا كانت الكلمات مؤلفة من أصوات مؤتلفة خلو من كل شىء مما يسىء الى فصاحتها من تنافر الأصوات ، بقيت الجملة مع ذلك تفتقر الى أهم مقومات الصحة ، وهو مطابقتها متطلبات المناسبات ، ومقتضيات الأحوال ، ولن تكون الجملة صحيحة اذا لم تراع فيها ذلك ، فالدراسة اذن واحدة ، والموضوع واحد .

والزمخشرى وهو يعالج أسلوب التوكيد لم يغب عنه ما بين المتكلم والسامع من علاقة ، ولم ينس متطلبات المناسبات القولية ، بل بنى معالجته هذا الموضوع على أساس واع لهذا كله ، يقول(٢٢) :

« وجدوى التوكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد ، وما علق به فى نفس السامع ومكنته فى قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجته ، أو توهمت غفلة ، أو ذهابا عما أنت بصدده ، فأزالته .

---

(٢٢) المفصل ، ص ١١١